الابصار الضمير للقصة المقترنة بالعضة ولكن تعمى القلوب التي في الصدور عن الاعتبار في الامور وفيه تنبيه على ان العمى الحقيقي ليس المتعارف الذي يخص البصر بل الذي يخص البصيرة قيل لما نزلت ومن كان في هذه اعمى فهو في الاخرة اعمى قال ابن ام مكتوم يا رسول الله انا اعمى في الدنيا افاكون اعمى في الاخرة فنزلت وعنه صلى الله عليه وسلم ليس الاعمى من يعمى بصره ولكن الاعمى من يعمى بصيرته كذا في الدر المنثور في تفسير الماثور وعنه عليه السلام ما من عبد الا ولقلبه عينان وهما عينان يدرك بهما الغيب فاذا اراد الله بعبد خيرا فتح عين قلبه ليرى ما هو غايب عن بصره ذكره القزاز في رسالة العلم اللدني وقد قال ابن عباس

اذا اذهب الله عن عيني نورها ففي فؤادي وقلبي منهما نور

وقال سهل البصير من نور بصر قلبه يغلب الهوى والشهوة فاذا عمي بصر القلب عما فيه غلبت الشهوة ونزلت الغفلة فعند ذلك يسير البدن متخبطا في المعاصي غير منقاد للحق وقال الاستاد كانت لهم قلوب من حيث الخلقة فلما زايلها صفاتها المحمودة صارت كانها لم تكن في الحقيقة ثم انه اخبر ان العمى عمى القلب وكذلك الصمم واذا صح وصف القلوب بالسمع والبصر صح وصفها بساير صفات الحي من وجوه الادراكات فكما تبصر القلوب بنورا ليقين تدرك نسيم الاقبال بمساس البشر في الاحوال وفي الخبر اني لاجد نفس ربكم من قبل اليمن وقال جبرئيل عن يعقوب عليه السلام اني لاجد ريح يوسف ولما كان ذلك الادراك السرايري دون استشمام ريح في الظواهر ويستعجلونك بالعذاب المتوعد به في هذا الباب لانهم في مقام الحجاب ولن يخلف الله وعده المبين في الكتاب لاستشاع المتخلف في خبره وغدا او وعيدا فيصيبهم ما اوعدهم به عذابا شديدا ولو بعد حين من المهلة لانه صبور لا يعجل بالعقوبة فليس التاخير

العجز بل لاقتضيا الحكمة واقتضا المشية وافاد الاستاد ان عدم تصديقهم حملهم على استعجالهم ما توعدوا به قال تعالى يستعجل بها الذين لا يوقنون بها والذين امنوا مشفقون منها ويعلمون انها الحق فلو امنوا لصدقوا ولو صدقوا لسكنوا وحققوا وان يوما عند ربك كالف سنة مما تعدون وقرا ابن كثير وحمزة والكسايي بالغيبة وهو بيان لتمادي عذابه وطول ايامه حقيقة او من حيث ان ايام الشدايد مستطالة وقيل معناه ان يوما عنده والف سنة في الامهال سوا لانه قادر متى شا اخذهم لا يفوته شيء بالتاخير لهم فيستوي في قدرته وقوع ما يستعجلون به من العذاب وتاخره وهذا معنى قول ابن عباس في رواية ابن عطا كما في المعالم واختاره الاستاد فيما افاد من ان الايام عنده تتساوى اذ لا استحالة له في الامور فسوا عنده يوم واحد والف سنة مما لا يجري عليه الزمان وهو يجري الزمان سوا عليه وجود الزمان وعدم الزمان وقلة الزمان وكثرة الزمان وكاين من قرية اي من اهلها امليت لها امهلتها كما امهلتكم تجدا استحقاق عقوبتكم وهي ظالمة مثلكم ثم اخذتها بالعذاب الشديد على الوجه اليسير والي المصير والي حكمي مرجع الجميع في الظاهر والضمير فريق في الجنة وفريق في السعير وافاد الاستاد ان الامهال يكون من الله سبحانه دون الاهمال يقع الظالم في ظلمه حينا من الاجل ويوسع له الحبل ويطيل به المهل ينتهم انه انتقل من قبضة التقدير وذلك ظنه الذي اراده فياخذه من حيث لا يرتقب فعله فيعلوه ندمه ولات حين وكيف يستتبقى بالحيلة ما حق في التقدير عدمه قل يا ايها الناس انما انا لكم نذير مبين اوضح لكم ما انذركم به ولعل الاقتصار على الانذار من باب الاكتفا

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)